حَوْل سيدنا جبريل

عليه السلام

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(الإيمان بالملائكة عليهم السلام)

من الصفحة ٥٩ حتى الصفحة ٨٩

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة

وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام

من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام

ـ المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

رؤساء الملائكة عليهم السلام

منهم السادة جبريل عليه السلام وإسرافيل وميكائيل وملك الموت ويسمى عَزرائيل[1]، ولكل منهم أعمال ووظائف يقوم بها بإذن الله تعالى.

---

(١) أما معاني هذه الأسماء فقد روى البيهقي في الشُّعَب عن ابن عباس أنه قال: جبريل عبد الله، وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه «إيل» فهو معبَّد لله تعالى. أي لأن اسم إيل بالعبراني معناه «الله». وروى ابن جرير وغيره =

روى مسلم وأصحاب السنن عن أبي سلمة بن عبد الرحمن انه قال سألت عائشة رضى الله عنها : بأي شيء كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة إذا قام الليل ؟ قالت : كان إذا قام من الليل افتتح صلاته : « اللهمَّ ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالمَ الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، إهدني لما اختُلِف فيه من الحقِّ باذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم » . وروى النسائي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « اللهمَّ ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل أعوذ بك من حرِّ النار وعذاب القبر » . وروى الحاكم عن أبي المليح عن أبيه أنه صلى مع النبي ﷺ ركعتي الفجر فصلَّى قريباً منه فسمعه يقول : « اللهم ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمدٍ أعوذ بك من النار » ثلاث مرات . وفي هذه الأحاديث مايدل على أفضلية هؤلاء الملائكة الثلاثة وكرامتهم عند الله تعالى .

ومن أسرار ذكر هؤلاء الثلاثة مع اسمه الشريف ﷺ أن الله تعالى جعلهم أسباب الحياة ، فسيّدنا محمد ﷺ جاء بروح العالم . قال

= عن علي بن الحسين رضي الله عنها أنه قال : اسم جبريل عبد الله ، واسم ميكائيل عبيدالله ، واسم إسرافيل عبدالرحمن ، وأما عزرائيل فمعناه عبدالجبار. عليهم السلام .

تعالى : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا .. ﴾ الآية . وبهذه الروح تحيا الأرواح والقلوب حياةً سعيدة أبدية في الدنيا والآخرة . قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم .. ﴾ الآية .

وأما جبريل عليه السلام فهو صاحب الوحي الذي يوحيه الله تعالى إلى الأنبياء ، وهو سبب الحياة للعباد والبلاد . وأما ميكائيل عليه السلام فهو الموكّل بالمطر الذي به حياة الأرض والنبات بل والانسان والحيوان.

وأما إسرافيل عليه السلام فهو الذي ينفخ في الصور فيحي الله تعالى الموتى بنفخته ، فاذا هم قيام لرب العالمين .

صفات جبريل ووظائفه الكريمة

قد تظاهرت الأدلة القرآنية والنبوية على فضائل جبريل عليه السلام وكريم منزلته عند الله تعالى . قال الله تعالى في بيان صفات جبريل عليه السلام : ﴿ إنه لقول رسولٍ كريمٍ . ذي قوّة عند ذي العرش مكين . مطاعٍ ثَمَّ أمين ﴾ .

فقد أثنى الله تعالى في هذه الآيات على جبريل عليه السلام ، وبيّن أنه واسطة وحيه بالقرآن الكريم إلى حبيب رب العالمين إمام الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد أفضل خلق الله تعالى أجمعين ﷺ ، وأن

الثناء على الواسطة هو في الحقيقة ثناء على الموسوط له ، المبلَّغ إليه . وفيه بيانُ عظيمِ مقامِ سيدنا محمد وشرافة قدره ﷺ عند ربه ، ولذلك أرسل إليه عظيم الملائكة وكبيرهم صاحب المقام الكريم والأمر المطاع فقال سبحانه ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ يعني بهذا الرسول الكريم جبريلَ قطعاً ، لأنه سبحانه ذكر بعد ذلك صفات جبريل عليه السلام المعيّنة له . وأما الرسول الكريم في سورة الحاقة : ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ فالمراد به سيدنا محمد ﷺ ، بدليل أنه سبحانه ذكر بعده ما يردُّ على أعدائه ﷺ الزاعمين أنه شاعر أو كاهن ، فقال : ﴿ وما هو بقول شاعر ، قليلاً ما تؤمنون . ولا بقول كاهن ، قليلاً ما تذكّرون . تنزيل من رب العالمين ﴾ . يعني أن هذا القرآن الكريم كلام الله تعالى نزله سبحانه على رسوله محمد ﷺ بواسطة الرسول الملكي جبريل عليه السلام ، فاضافته إلى الرسول الملكي تارة بقوله تعالى : ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ وإضافته إلى الرسول البشري تارة بقوله ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ في الحاقة ، هي إضافة تبليغ لا إضافة إنشاء ، وإلا تناقضت الإضافتان . ثم إن لفظ الرسول يدل على ذلك ، فان الرسول هو من يبلّغ كلام من أرسله ، وهذ صريح في أن القرآن كلام الله حقاً ، وأن سيدنا محمداً ﷺ بلغه عن الله تعالى بواسطة جبريل الأمين عليه السلام .

وفي وصف الله تعالى لجبريل بأنه « كريم » فيه تزكية كاملة لسند القرآن وأن الذي نزل بالقرآن على سيدنا محمد ﷺ هو رسول كريم جميل المنظر ، بهيّ الصورة ، كثير الخير طيّب مطيَّب ، عظيم العلم والمعرفة عظيم الأسرار والأنوار ، اجتمع فيه الكرم الصوري والمعنوي فحقيق بمن هذا وصفه أن يكون واسطة نزول القرآن إلى صفوة الأكوان حبيب الرحمن ، سيدنا محمد ﷺ ، وذلك لتمام المناسبة ؛ كما قيل : والجنس يألفه الجنس .

كما بين سبحانه في وصف جبريل عليه السلام أنه « ذو قوة » فهو بقوته يمنع الشياطين أن تدنو من القرآن العظيم ، أو تنال منه شيئاً ، أو يزيدوا فيه أو ينقصوا منه ، بل إذا رأته الشياطين هربت منه . وأيضاً فان جبريل بقوته هو معاضد لرسول الله ﷺ ومؤيّد له وناصره ، ومن كان هذا المَلَك القويّ عضدَه وناصرَه فمَن الذي يستطيع أن يغلبه أو يخذله ؟ كما وأنه ذو قوّةٍ في عبادته لله تعالى وطاعته ، وفي تنفيذه أوامر الله تعالى ، فهو الذي رفع جبل الطور فوق بني إسرائيل ، وبريشة واحدة من أجنحته رفع خمس مدائن كبرى بقوم لوط ثم قلبها ثم أهوى بها كما سيتضح قريباً .

ثم وصفه تعالى بقوله : ﴿ ذي قوّةٍ عند ذي العرش مكين ﴾

فله شرف العندية العظمى والرتبة الزلفى ، وأنه مكين أي ذو مكانةٍ ساميةٍ ورتبة عالية .

كما وصف الله تعالى جبريل بأنه ﴿ مطاع ثَمَّ أمين ﴾ يعني أنه مطاع هناك في الملأ الأعلى فيما بين الملائكة المقربين عليهم السلام ، يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه ، وإذا نزل في أمرٍ حفَّت به الحشود والجنود من الملائكة تحت راية إمارته وقيادته ، كما ورد ذلك حين كان ينزل بالقرآن الكريم على النبي ﷺ ، وأيضاً في نزوله يوم بدر حين التقى الجمعان وقد تراءى إبليس للمشركين بصورة رجل من بني مدلج ، وقال لهم ﴿ لاغالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ﴾ فلما نزل جبريل عليه السلام ونزلت معه الملائكة ورأى ذلك عدوُّ الله قال للمشركين ﴿ إني بريءٌ منكم إني أرى مالاترون ﴾ أي جبريلَ ومن معه من الملائكة ﴿ إني أخاف الله ، والله شديد العقاب ﴾ .

كما وصف الله تعالى جبريل عليه السلام بأنه ﴿ أمين ﴾ فهو أمين وحي الله تعالى وموصله بأمانة وصدقٍ إلى أنبيائه ورسله صلوات الله عليهم من غير تغيير وتحريف .

ومن صفات جبريل عليه السلام : أنه الروح الأمين . قال تعالى: ﴿ نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ وسمي جبريل

عليه السلام روحاً ، لأنه روح كله ، لا كالناس الذين في أبدانهم أرواح ولأنه روح عظيمة قوية التأثير في الأحياء ، ولذا كان من الحكمة أنه يرسَل إلى مريم فينفخ فيها ، فيُخلَق عيسى عليه السلام ويُعطى قوة على إحياء الموتى بإذن الله تعالى . ومما يدل على قوة روح جبريل عليه السلام ماذكره الله تعالى في قصة السامري قال : ﴿ فما خطبك ياسامريّ . قال : بَصُرت بما لم يبصروا به ، فقبضتُ قبضة من أثر الرسول فنبذتها ، وكذلك سوّلت لي نفسي ﴾ . قال علي كرم الله تعالى وجهه : إن السامري رأى جبريل عليه السلام راكباً على فرس حين جاء ليذهب بموسى عليه السلام إلى الميقات ، ولم يره أحد غيره من قوم موسى ، فأخذ السامريّ من موطىء فرس جبريل قبضةً من التراب ـ أي لأن السامريّ رأى كلما رفع الفرسُ يديه أو رجليه عن التراب اليابس يخرج النبات ، فعرف أن هذا التراب فيه آثار حيوية ـ فألقاها في جسد عجلٍ قد صاغه من ذهب فكان له خُوار .

قال أهل التحقيق : وكان ذلك من إلقاء الشيطان في نفس السامريّ ، لأن الشيطان يعلم منزلة الأرواح ، فوجد السامريّ في نفسه هذه القوة ، وما علم أنها إلقاء من الشيطان فقال : وكذلك سوّلت لي نفسي . اهـ

ومن صفات جبريل عليه السلام : أنه روح القدس . قال تعالى : ﴿ قل نزّله روح القدس من ربك بالحق ليثبّت الذين آمنوا .. ﴾ الآية . وسمّي بذلك لقدسيّة نفسه وطهارتها من الأدناس ، ولأنه ينزل بالتقديس من الله تعالى ، أي ينزل بما يطهّر النفوس ويقدّس العقول والقلوب ، وهو القرآن الكريم والحكمة والفيوضات الإلهية ، والقدس معناه الطهارة والبركة ، والتقديس معناه التطهير والمباركة ، فجبريل عليه السلام ذو قداسةٍ وتقديس ، قال رسول الله ﷺ : « إن روح القدس نفث في رُوعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها[1] ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولايحملنّ أحدَكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله ، فان الله تعالى لاينال ماعنده إلا بطاعته »[2] .

من وظائف سيدنا جبريل عليه السلام

إن لسيدنا جبريل عليه السلام أعمالاً هامةً عظيمةً يقوم بها بإذن الله تعالى وأمره ، فمن ذلك أنه هو الذي ينزل بالشرائع الربّانية ،

---

(١) والمعنى أن روح القدس جبريل عليه السلام ألقى الوحي في خَلَد النبي ﷺ أو في قلبه أو في عقله هذا المقال اهـ فيض القدير .

(٢) هذا الحديث رواه ابن ماجه عن جابر ، ورواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة ، ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم وصححه عن ابن مسعود كما في شرح المواهب .

وينزل بالكتب الإلهية على الرسل صلوات الله تعالى عليهم ، ولذلك يسمى الناموس الأكبر كما سيأتي في حديث الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها . والناموس في أصل اللغة هو صاحب سر الخير ، وسمي جبريل عليه السلام بذلك لأنه أمين الله تعالى على أسراره الموحاة إلى أنبيائه صلوات الله تعالى عليهم . قال الله تعالى : ﴿ قل نزّله روح القدس من ربّك بالحق .. ﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿ نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين ﴾ .

وفي الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : أوّل مابُدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ـ وفي رواية لمسلم : الصالحة ـ في النوم ، فكان لايرى رؤيا إلاجاءت مثل فلق الصبح ، ثمّ حُبّب إليه الخلاء ـ أي الخلوة ـ فكان يخلو بغار حراء ، فيتحنّث فيه ـ وهو أي التحنث : التعبّد ـ الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزوّد لذلك ، ثمّ يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها ، حتى جاءه الحق ـ أي الأمر الحقّ وهو الوحي ، سمي حقاً لمجيئه من عند الله تعالى . أو المراد جاءه رسول الحق وهو جبريل ـ وهو في غار حراء فجاءه الملك ـ أي جبريل عليه السلام ـ فقال : اقرأ فقال ﷺ : ما[1] أنا بقارىء

(١) قال بعضهم : « ما » نافية بدليل رواية : ماأنا بقارىء ، ماأحسن أن أقرأ . وقال بعضهم : هي استفهامية ، بدليل رواية أبي الأسود عن عروة : كيف أقرأ ، ورواية ابن إسحاق عن عبيد بن عمير : ماذا أقرأ؟ اهـ . من شرح الزرقاني على المواهب.

فأخذني فغطني - أي فضمَّني - وفي رواية الطبراني وابن اسحق : فغتني - وهو الضمُّ مع حبس النفَس - حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارىءٍ ، فأخذني فغطني الثانية ، حتى بلغ مني الجهد[1] ، ثم أرسلني فقال اقرأ ، فقلت ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطَّني الثالثة ثم أرسلني فقال : ﴿ اقرأ باسم ربِّك[2] الذي خَلَق . خَلَق الإنسان من علقٍ . اقرأ وربُّك الأكرم . الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم ﴾ . فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خُويلد رضي الله عنها فقال : « زمِّلوني زمِّلوني » فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوع فقال لخديجة وأخبرها الخبر : « لقد خشيتُ على

---

(١) هذه الضمّات الجبريلية القويَّة فيها الافراغات والافاضات بالأسرار والأنوار الالهية ، والعلوم والمعارف الربانية التي تنزل بها جبريل عليه السلام ، من حضرة الحكيم العلام على مختلف وجوهها التي تعمُّ النفس والقلب والروح . وفي الصحيح عن ابن عباس قال : ضمني رسول الله ﷺ إلى صدره وقال : « اللهمَّ علِّمه الكتاب » وبذلك فتح على ابن عباس وأفيض عليه .

(٢) أي : اقرأ باسم ربك الذي هو سبحانه ربَّاك وتعهَّدك منذ صغرك ، فانه هو الذي يقرئك القرآن ويعلمك إياه ويبيِّن لك معانيه ، وإن لم تكن متعلماً القراءة والكتابة من قبل ، فانك تقرأ باسم ربك ولست تقرأ بموجب علم سابق اكتسبته من المخلوقات لأنك أميٌّ - أي لم تتعلم القراءة - قال تعالى : ﴿ إنَّ علينا جمعه وقرآنه - أي علينا أن نجمعه لك وأن تقرأه - فاذا قرأناه فاتَّبعْ قرآنه ، ثم إنَّ علينا بيانه ﴾ أي : نبيِّنه لك ثم أنت تبيِّنه للناس .

نفسي » أي لقد خشيت على نفسي أن لا يتحمل ذلك جسمي ولا تقوى قوّتي لذلك . فقالت خديجة : كلاَّ والله مايخزيك الله أبداً ، إنك لتَصِل الرحم ، وتحمل الكلَّ ، وتكسب المعدوم ، وتَقْري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ابن عم خديجة ـ وكان امرءاً تنصَّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب بالعبرانيِّ فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عميَ ـ فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى . ياليتني فيها جَذَعاً ، ليتني أكون حيّاً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : « أَوَمُخرجيَّ هم ؟! » قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئتَ به إلا عُودي . وإن يدركني يومك أنصرْك نصراً مؤزَّراً ، ثم لم ينشب ورقة أن توفِّي وفَتَرَ الوحي .

تأييد الله تعالى رسله صلوات الله تعالى عليهم بجبريل عليه السلام:

من وظائف سيدنا جبريل عليه السلام أنه يؤيّد الله تعالى به أنبياءه ورسله صلوات الله تعالى عليهم .

قال الله تعالى في تأييده لسيدنا محمد ﷺ : ﴿ وإنْ تظاهرا عليه

فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ، والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ فهو سبحانه يخاطب زوجتيْ رسول الله ﷺ عائشةَ وحفصة رضي الله عنهما بقوله ﴿ وإن تظاهرا ﴾ أي تتظاهرا وتتعاونا على رسول الله ﷺ بما يسوءه من إفراط الغَيْرة ﴿ فإن الله هو مولاه ﴾ أي هو سبحانه ناصره ومتولّي أمره كله ﷺ ﴿ وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ أي كلهم أعوان مظاهرون ومؤيّدون لهذا الرسول الكريم ﷺ . وفي هذا دليل على عظيم انتصار الله تعالى لرسوله سيدنا محمد ﷺ وأن امرأتين إن يصدر منهما تظاهرٌ عليه فإن الله تعالى الكبير المتعال هو مولاه الناصر له ﷺ وإن جبريل بقوّته وسطوته وصالح المؤمنين بعزيمته وهمّته والملائكة بجمعيتهم وجمهرتهم ، كل أولئك مؤيّدون لرسول الله ﷺ . يعني أنه سبحانه لايسلمه ﷺ ولايتركه في ذلك فكيف يسلمه ويتركه فيما هو أشد من ذلك ؟! فاعتبر ياعاقل بما هنالك لتعلم فضل رسول الله ﷺ وكرامته عند الله تعالى .

وقال تعالى في تأييده لعيسى عليه السلام بجبريل عليه السلام : ﴿ وآتينا عيسى بن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القُدس ﴾ وقال : ﴿ إذ قال الله ياعيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك أذ أيّدتك بروح القدس ... ﴾ الآية فأيّده الله تعالى بروح القدس ـ أي

جبريل عليه السلام - منذ صباه إلى حال كبره ، وبهذا التأييد حفظه الله تعالى من أعدائه اليهود ، فقد تمالأ اثنا عشر ألف يهودي لقتله فلم يتمكّنوا منه ، قال تعالى : ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ... ﴾ الآية .

كفاية الله تعالى رسوله ﷺ شر المستهزئين - بواسطة جبريل عليه السلام

قال الله تعالى ﴿ فاصدعْ بما تؤمرُ وأعرض عن المشركين . إنا كفيناك المستهزئين ﴾ . أنزل الله تعالى هذه الآيات على رسوله ﷺ حين كان في مكة وقد تصدّى له المشركون بالايذاء والهزء ، فقال له الله تعالى : ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ أي إجهر بما تؤمر وأظهره علناً بما فيه من الحجج القاطعة والأدلة الساطعة التي تفرق بين الحق والباطل ، والنور الذي جئتهم به والظلمات التي يعمهون فيها . ثم تكفّل الله له بكفايته ﷺ أذى المشركين وهزء المستهزئين به وبما جاء به فقال : ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ . والمعنى : أعلن الدعوة يارسول الله واجهر بها ، ولا يهمنّك أمر المشركين وإيذاؤهم لك واستهزاؤهم بك ، فإنا بسلطاننا وقدرتنا نكفيك شرهم ونقيك ضرّهم ونردّ كيدهم في نحرهم .

فقد ثبت عن ابن عباس وأنس وغيرهما[1] أن هذه الآية نزلت في خمسة من المشركين - وقيل ثمانية - كانوا يستهزئون بالنبي ﷺ : الوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد يغوث ، والأسود بن المطلب ، والحارث بن عيطلة ، والعاص بن وائل ، فأتى جبريلُ عليه السلام النبي ﷺ فشكاهم إلى جبريل - أي ذكر له تماديهم في هزئهم وأذيتهم - .

ثم إنهم مرّوا بالنبي ﷺ على عادتهم يستهزئون فأراه ﷺ الوليد فأومأ جبريل عليه السلام إلى أكحله فقال ﷺ لجبريل : « ما صنعت شيئاً » فقال له جبريل عليه السلام : كفيتُكه ، ثم أراه الأسود ابن المطلب فأومأ جبريل عليه السلام إلى عينيه - أي إلى عيني الأسود - فقال ﷺ لجبريل : « ما صنعت شيئاً » - أي لم تضربه وإنما أشرت إليه إشارة - فقال جبريل عليه السلام : كفيتُكه - أي بهذه الإشارة - ثم أراه الأسود بن عبد يغوث فأومأ إلى رأسه ، فقال ﷺ لجبريل عليه السلام « ما صنعت شيئاً » فقال جبريل : كفيتُكه . ثم أراه الحارث فأومأ إلى بطنه ، فقال له ﷺ « ما صنعت شيئاً » فقال : كفيتُكه ثم أراه العاص بن وائل ، فأومأ جبريل عليه السلام إلى أخمصه ، فقال

---

(١) رواه الطبراني والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل وابن مردويه بسند حسن كما في « الدر المنثور » و « شرح المواهب » للزرقاني . وانظر سيرة ابن هشام وتفسير ابن كثير وغيرهما .

له ﷺ : « ما صنعت شيئاً » فقال : كفيتُكه .

فانظر آثار تلك الإيماءات الانتقامية الجبريلية من المستهزئين بسيد البريَّة.

فأما الوليد فمرَّ برجل من خزاعة وهو يريش نبله فأصاب أكحَله فقطعها . وأما الأسود بن المطلب فإنه نزل تحت سَمُرة - أي شجرة سمرة - فجعل يقول ألا تدفعون عني ؟! قد هَلكتُ ! أُطعَن بالشوك في عينيَّ ! فجعلوا يقولون مانرى شيئاً ، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه . وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها ، وأما الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج رجيعه من فمه فمات منه ، وأما العاص فركب إلى الطائف فربض - أي وقع - على شِبْرِقة فدخل في أخمص - أسفل - قدمه شوكة فقتلته . وفي رواية للبيهقي والضياء باسناد صحيح أن جبريل عليه السلام أومأ إلى رأس الأسود بن عبد يغوث فضربته الأكلة فامتخض رأسه قيحاً فمات .

تأييد الله تعالى أنصار رسول الله ﷺ ومؤيِّديه بجبريل عليه السلام :

وهذا من وظائفه عليه السلام . قال الله تعالى : ﴿ لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادُّون مَن حادَّ الله ورسوله - إلى قوله - وأيَّدهم بروحٍ منه ﴾ الآية . قال بعضهم : أيَّدهم بالقرآن وحجته . وقال بعضهم : أيَّدهم بنور إيمانٍ وهدى وبرهانٍ . وقال بعضهم : أيَّدهم بجبريل عليه السلام .

وجاء في الصحيحين عن البراء أن النبي ﷺ قال لحسان بن ثابت : «أُهجهم - يعني المشركين - وجبريل معك» وفي الصحيحين من طريق سعيد ابن المسيب قال : مرَّ عمر بحسَّان في المسجد وهو ينشد - أي الشعر - فلحظ إليه فقال : كنت أنشد وفيه - أي في المسجد - من هو خير منك . ثم التفت حسان إلى أبي هريرة فقال : أنشدك اللهَ أسمعتَ النّبي ﷺ يقول : « أَجب عني . اللّهم أيّده بروح القدس ؟ » فقال أبو هريرة : اللهم نعم .

وروى أبوداود عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال « إن روح القدس مع حسَّان مادام ينافح - أي يدافع - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم » .

تحبيب الله تعالى جبريل عليه السلام بأحبابه الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتبغيضه سبحانه لجبريل في أعدائه الذين يبغضهم رب العالمين، والنداء الجبريلي لذلك في السماوات والأرض . قال الله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدّاً ﴾ .

روى الشيخان والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أحبَّ الله عبداً نادى جبريل : إني قد أحببتُ فلاناً فأحبّه ، فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في أهل الارض . فذلك

قوله ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً ﴾ وإذا أبغض الله عبداً نادى جبريل إني قد أبغضت فلاناً فينادي في أهل السماء ، ثم تُنزل له البغضاء في الأرض » .

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « إن الله تعالى إذا أحبَّ عبداً نادى جبريل فقال ياجبريل إني أحبُّ فلاناً فأحبَّه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يحبُّ فلاناً فأحبّوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض ، وإن الله تعالى إذا أبغَض عبداً دعا جبريل فقال ياجبريل إني أبغض فلاناً فأبغضه ، فيبغضه جبريل ، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه فيبغضه أهل السماء ، ثم توضع له البغضاء في الأرض » .

تهديد الله تعالى المعاندين لرسله وتخويفه المعارضين بواسطة جبريل عليه السلام :

قال الله تعالى : ﴿ وإذ نَتَقْنا الجبل فوقهم كأنَّه ظُلَّة ، وظنوا أنه واقع بهم ؛ خذوا ما آتيناكم بقوةٍ واذكروا ما فيه لعلَّكم تتقون ﴾ فقد جاء أن بني إسرائيل لما توقَّفوا عن أخذ التوراة وأبَوْا أن يقبلوها حين جاءهم بها موسى عليه السلام ، فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يرفع فوقهم جبل الطور وقيل لهم : إن قبلتم التوراة والعمل بها

وإلاّ ليقعنّ عليكم ، فوقع كلٌ منهم ساجداً على حاجبه الأيسر وهو ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل فَرَقاً من سقوطه ، وهناك قيل لهم ﴿ خذوا ما آتيناكم ﴾ من مضامين التوراة ومشتملاتها ﴿ بقوّة ﴾ أي بجدٍّ وعزمٍ ﴿ واذكروا مافيه ﴾ أي احفظوه ولاتنسوه واعملوا به ولاتتركوه ترك المنسيِّ ﴿ لعلّكم تتقون ﴾ أي : تنتظمون في سلك المتقين المتوقّين عن قبائح الأعمال ورذائل الأخلاق .

أخذه سبحانه بالعقوبات لتاركي الشرائع الإلهية بواسطة جبريل عليه السلام :

ومن وظائف جبريل عليه السلام أنه هو الذي ينزل بالشرائع الإلهية على الرسل صلوات الله تعالى عليهم ، كما وأنه هو الذي يتعهّدها فيؤيّد مؤيّديها وأنصارها ، ويحارب محاربيها وينتقم من جاحديها والمستهزئين بها ، وكلٌ ذلك عن أمر الله تعالى وإذنه .

فهو الذي صاح بقوم ثمود ، قال تعالى : ﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمةٍ منا ومن خزي يومئذٍ . إن ربّك هو القويُّ العزيز . وأخذ الذين ظلموا الصيحةُ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ ساقطين على وجوههم لاصقين بالتراب ، وكان جزاؤهم من جنس عملهم فإنهم آذوا رسول الله صالحاً بأراجيف الأقوال والتهديد له ، وتعالَوْا بأصواتهم

عليه يصيحون به مستهزئين وساخرين ، فجاءتهم الصيحة الجبريلية من فوقهم هزّت قلوبهم وخلعتها ، وجاءتهم الرجفة الشديدة من أسفل منهم ففاضت الأرواح وزهقت النفوس ، وسكنت الحركات وخشعت الأصوات وحقّت الحقائق ، وحلّت بهم المثُلات - أي العقوبات المماثلة - .

وهو الذي رفع مدائن قوم لوط عليه السلام وقلبها عاليها سافلها ، وذلك أنهم لما انقلب مزاج نفوسهم ، وانعكست ميولاتهم الشهوانية عن سنن الطباع الإنسانية ، وقد تمكّن ذلك منهم بسبب شدة طغيانهم وإفراطهم في مصارف شهواتهم ، حتى اكتفى رجالهم برجالهم ، ونساؤهم بنسائهم ، كما ورد أنه قيل لمحمد بن علي رضي الله عنهما : عذّب الله تعالى نساء قوم لوط بعمل رجالهم ؟ فقال : الله تعالى أعدل من ذلك ولكن استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وآخرون بإتيان المرأة من عجيزتها أي دبرها اهـ فكان جزاء انقلابهم النفساني الانقلاب المكاني وكم بين النفوس الإنسانية والآفاق الكوية من ارتباطات وتناسبات : صحةً وفساداً وعماراً وخراباً ، يعلمها ذووا البصائر والدرايات . قال الله تعالى : ﴿ إن الله لايغيّر ما بقومٍ حتى يغيّروا مابأنفسهم .. ﴾ الآية . وقال الله تعالى : ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارةً من سجيل ﴾ أي طين متحجّر ﴿ منضود ﴾ أي منضّد ، حيث

إنه أُعدَّ وهُيّئ لعذابهم ، فجيء به منظماً في الإرسال ، يرسَل بعضه إثر بعض دون انقطاع ولافتور، متوالية فوقهم كتوالي قطر الأمطار الشديدة ﴿ مسومة عند ربك ﴾ أي عليها سِيما أنها ليست من أحجار الأرض كما أنها معلمة باسم من يُرمى بها ، أي كل حجرة وفيها اسم مَنْ ترميه وتصيبه ، وكانت أحجاراً كبيرة الحجم ، عظيمة الجسم ، قويّة الحطم والهدم .

﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ وفي هذا تهديد ووعيد لمن نحا نحو قوم لوط في ظلم نفوسهم وفساد مزاجهم . عياذاً بالله تعالى .

روي أن مدائن قوم لوط كانت خمسة ـ وقيل سبعة ـ كبرى فيها العدد الكثير والجم الغفير من السكان ، فلما حقَّ عليهم العذاب جاء سيدنا جبريل عليه السلام ، فاقتلع تلك المدائن من نخومها ، بريشةٍ من جناحٍ من ستمائة جناحٍ له ، ورفعها وقلعها ، ثم أهوى بها كما قال تعالى : ﴿ والمؤتفكةَ ـ أي المنقلبة ـ أهوى . فغشّاها ما غشّى ﴾ أي غطّاها بإمطار الحجارة الشديدة على شكلٍ فظيع عظيم جداً .

كما أن جبريل عليه السلام كان هو الحاشر لأتباع فرعون والملاحق لهم ليجمع آخرهم على أوّلهم ، حين لحق فرعونُ وقومه رسولَ الله موسى عليه السلام وقد توجّه بأتباعه نحو البحر . قال تعالى ﴿ فأتبعوهم

مشرقين ﴾ أي اتّبع فرعون وقومه نبيَّ الله تعالى موسى وقومه ووصلوا إليهم عند شروق الشمس ، فلما تراءى الجمعان - أي تقاربا بحيث رأى كلٌّ من الفريقين صاحبه ﴿ قال أصحاب موسى إنا لمدركون ﴾ أي لملحقون ، وذلك باعتبار أنهم انتهوا إلى سيف البحر ، فصار البحر أمامهم والعدوُّ من ورائهم ، وأرادوا بذلك التحزُّنَ وإظهارَ الشكوى لموسى عليه السلام ليُحسن التدبير والتفكير في طريق المخرج من هذا المضيق، فقال لهم موسى عليه السلام : ﴿ كلاَّ إن معيَ ربي سيهدين ﴾ إلى مافيه نجاتكم ونصركم على عدوّكم ﴿ وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ﴾ أي فيطيعك فورَ ضربه وينفلق عن عدة مسالك ، يتّسع لكل من هو معك سالك . أخرج ابن أبي حاتم وغيره أن موسى عليه السلام لما انتهى إلى البحر قال : اللهمَّ يامن كان قبل كل شيء ، والمكوّن لكلِّ شيء ، والكائن بعد كلّ شيء ، اجعل لنا مخرجاً . فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بعصاك البحر . وقد أوحى الله تعالى إلى البحر أن يتهيّأ لذلك ، كما أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله تعالى أوحى تلك الليلة إلى البحر أنِ اسمع لموسى وأطع إذا ضربك ، فبات البحر تلك الليلة وله أفكَل - أي رِعدة واضطراب - لايدري من أيِّ جوانبه يضربه موسى عليه السلام ، فحين ضربه موسى عليه السلام ﴿ فانفلق فكان

كلُّ فِرْقٍ كالطود العظيم ، وأزلفنا ثَمَّ الآخرين ﴾ أي قرَّبنا هناك الآخرين فرعون وقومَه قرَّبناهم من قوم موسى عليه السلام ، وألحقناهم بهم حتى يدخلوا البحر على إثرهم ، كما ألحقنا الآخرين من قوم فرعون بأولهم وجمعناهم إلى بعضهم لئلا ينجوَ منهم أحد ، وكان ذلك بواسطة جبريل عليه السلام ، كما أخرج عبد بن حميد وابن عبد الحكم عن مجاهد التابعي المفسر أنه قال : كان جبريل عليه السلام بين بني إسرائيل وبين آل فرعون فجعل جبريل عليه السلام يقول لبني إسرائيل: ليلحق آخركم بأوَّلكم ، ويستقبل آل فرعون فيقول رويدكم - أي مهلكم - ليلحق بكم آخركم ، فقالت بنو اسرائيل : مارأينا سائقاً أحسن سياقاً من هذا - يشيرون إلى جبريل ولكن لم يعرفوه - وقال آل فرعون : ما رأينا وازعاً - أي جامعاً - أحسن زِعة من هذا .

وروى ابن جرير وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن فرعون كان على فرس أدهم حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر فتمثل له جبريل عليه السلام على فرس أنثى ، فلما رآها حصان فرعون اقتحم البحرَ خلف فرس جبريل عليه السلام ، وقيل لموسى عليه السلام : ﴿ واتركِ البحر رَهْواً ﴾ أي مفتوحاً ذا فجوةٍ واسعةٍ على حاله ولا تغلقه وراءك ليلجَه العدوّ ،

ودخل فرعون وقومه البحر حتى آخرهم ، وجاز قوم موسى عليه السلام البحر عن آخرهم ، ثم أطبق البحر على فرعون وقومه .

وروى ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : نزل جبريل عليه السلام يوم غرق فرعون وعليه عمامة سوداء .

كما وأن جبريل عليه السلام هو الذي أنزل حصون بني قريظة وصفوفهم ، فقد روى ابن سعد من مرسل حميد بن هلال أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي ﷺ فقال : يانبي الله إنهض إلى بني قريظة فقال : « إن في أصحابي جُهداً - أي تعباً - من غزوة الخندق فلو أنظرتهم - أي أخرتهم - أياماً » فقال جبريل : إنهض إليهم فلأُضعفنَّهم ، وعند ابن إسحق : أن جبريل عليه السلام قال : إن الله يأمرك يامحمد بالسير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم فمزلزل بهم حصونهم . فأمر ﷺ مؤذناً فأذَّن : من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلينَّ العصر إلاَّ في بني قريظة .

وفي رواية ابن عائذ عن جابر رضي الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ يغسل رأسه مرجِعه من طلب الأحزاب إذ وقف عليه جبريل عليه السلام فقال ما أسرع ماحللتم - السلاح ! - والله مانزعنا - نحن الملائكة - من لأمْتنا - أي سلاحنا - شيئاً منذ نزل العدوّ . قم

فشُدَّ عليك سلاحك ، فوالله لأدقنَّهم دقَّ البَيض على الصفا . وأراد بذلك أنه يلقي الرعب في قلوبهم حتى يصيروا كالهالكين، ثم يزلزل بهم فينزلهم من حصونهم . وفي ذلك نزل قوله تعالى : ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم ﴾ أي عاونوا المشركين يوم الخندق ﴿ من صَياصيهم ﴾ أي حصونهم ﴿ وقذف في قلوبهم الرعب ، فريقاً تقتلون وتأسِرون فريقاً ﴾ .

القوى الملكية والعظمة الجبريلية

قال تعالى : ﴿ الحمد لله فاطرِ السموات والأرض ، جاعلِ الملائكة رسلاً أُولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، يزيد في الخلق مايشاء ، إن الله على كل شيء قدير ﴾ .

ذكر سبحانه في هذه الآية مظاهر قدرته وآثار قوته المشهودة في تكوين السماوات والأرض ، ثم أردف ذلك بذكر ملائكته سبحانه ، وأنه جعلهم رسلاً في تنفيذ أوامره التكوينية ، وفي تبليغ وحيه وأحكامه التشريعية ، وأنه سبحانه زاد في خلقهم جمالاً وبهاءً وقوة ، فجعلهم أُولي أجنحة ، فمنهم ذو الجناحين ، ومنهم ذو ثلاثة أجنحة ، ومنهم ذو أربعة أجنحة ، ومنهم الاكثر من ذلك ، لأنه سبحانه يزيد في الخلق ما يشاء حسب ماتقتضيه الحكمة ، فانه لاتعجز قدرته عما خصصته إرادته ، واقتضته

حكمته ، لأنه على كل شيء قدير ، وفي ذلك إيماء إلى زيادة الحسن والجمال في خلق الملائكة عليهم السلام ، وزيادتهم في القوة ، وأنهم في ذلك على مراتب متعددة ، فقد وردت الأحاديث في بيان عظمة جبريل عليه السلام وكثرة أجنحته .

فمن ذلك ما جاء في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح ، وفي رواية لمسلم أن النبي ﷺ رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح . وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها : رأى جبريل في صورته التي خُلق عليها مرتين ، فرآه منهبطاً من السماء إلى الأرض سادّاً عِظَمُ خلقه ما بين السماء والارض .

فكان جبريل عليه السلام يأتي رسول الله ﷺ ويتراءى له في صور متعددة فتارة في صورة دحية بن خليفة الكلبي حيث كان جميل الصورة بهيّ المنظر وتارةً يأتيه في صورة أعرابي ، وتارةً في صورته الجبريلية الحقيقية التي خلق عليها ، له ستمائة جناح ما بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب وقد رآه ﷺ على هذه الصورة مرتين في القول الشائع ، فالمرّة الأولى كانت في بطحاء مكة رآه ﷺ منهبطاً من السماء إلى الأرض ، والثانية عند سدرة المنتهى ليلة المعراج .

وروى الامام أحمد بالسند الجيد القوي ، عن ابن مسعود رضي

الله عنه أنه قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناحٍ منها قد سدَّ الأفق، يسقط من جناحه من التهاويل[1] والدرّ والياقوت ما الله به عليم. وروى أحمد أيضاً بالسند الجيد القوي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « رأيت جبريل وله ستمائة جناح ينتثر من ريشه التهاويل الدرّ والياقوت ».

روى أحمد والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في حُلَّةٍ من رفرفٍ قد ملأ السماء والأرض[2].

---

(١) التهاويل جمع تَهويل، وهو ما يهول الناظر ويدهشه بجماله وبداعة محاسنه، ويقال للرياض ذات الزهور المختلفة الألوان: التهاويل، والمراد هنا من تهاويل جبريل عليه السلام: مبدعات جماله التي جمَّله الله تعالى بها، ودرّ أنواره التي حلاَّه الله تعالى بها.

(٢) قال في فتح الباري: وبهذه الرواية يعرف المراد بالرفرف، وأنه حلَّة، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ متكئين على رفرف خضر ﴾ الآية وأصل الرفرف ما كان من الديباج ـ أي الحرير ـ رقيقاً حسن الصنعة، ثم اشتهر استعماله في الستر، وكلُّ ما فصل من شيءٍ فعطف وثني فهو رفرف، ويقال: رَفرَف الطير بجناحيه إذا بسطها، وقال بعض الشراح: يحتمل أن يكون جبريل عليه السلام بسط أجنحته فصارت تشبه الرفرف، كذا قال ـ أي بعض الشراح ـ والرواية التي أوردتها توضح المراد. اهـ كلام صاحب الفتح.

ولا يلزم من رؤيته ﷺ جبريل ليلة المعراج عند سدرة المنتهى - لا يلزم من ذلك أنه ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج كما توهمَّه بعض الناس ،وإنما الحق أنه ﷺ رآى جبريل عند السدرة ، كما وأنه ﷺ رأى ربه ليلة المعراج،ولا ينافي ذلك هذا،لما ثبت في الأدلة الصحيحة، وليس هنا موضع بسطها.

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « رأيت جبريل منهبطاً وقد ملأ ما بين الخافقين ، عليه ثياب سندس معلَّق بها اللؤلؤ والياقوت » رواه أحمد وغيره .

وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه : « فبينا أنا أمشي إذ سمعتُ صوتاً من السماء فرفعتُ بصري قِبَل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء ، قاعد على كرسيّ بين السماء والأرض ، فخشيتُ منه حتى هويتُ إلى الأرض فجئت إلى أهلي فقلت : زمّلوني زمّلوني ، فدثّروني ، فأنزل الله تعالى ﴿ يأيها المدّثر . قم فأنذر . وربَّك فكبّر ، وثيابك فطهِّر والرُّجْزَ فاهجر ﴾ .

فهذا الملك هو جبريل عليه السلام الذي جاء إلى النبي ﷺ قبل هذه المرة بقوله تعالى : ﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق .. ﴾ الآيات الخمسة فانها أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق ، ثم فتر الوحي فكان أول ما نزل بعد فترة الوحي خمس آيات من أول المدثّر .

خشية جبريل عليه السلام من الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿ وهم من خشيته مشفقون ﴾.

روى الطبراني وابن أبي حاتم وغيرهما عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « مررتُ ليلة أُسري بي بالملأ الأعلى وجبريل كالحِلْس البالي من خشية الله »[1] .

وعن زرارة بن أوفى أن رسول الله ﷺ قال لجبريل : « هل رأيتَ ربك ؟ فانتفض جبريل ـ أي ارتعد ارتعاداً شديداً من الهيبة ـ وقال يامحمد : إن بيني وبينه سبعين حجاباً من نورٍ لو دنوت من بعضها لاحترقت » . قال صاحب المشكاة : هكذا في المصابيح ، ورواه أبو نعيم في الحلية عن أنس إلاَّ أنه لم يذكر فانتفض جبريل اه . قال الشارح : وفي الجامع برواية الطبراني في الأوسط عن أنس عن النبي ﷺ قال : « سألت جبريل هل ترى ربَّك ؟ فقال : إن بيني وبينه سبعين حجاباً من نورٍ لو رأيتُ أدناها لاحترقتُ » .

---

(١) قال في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح .

تلقي جبريل عليه السلام الوحي عن رب العالمين
واستغراق الملائكة من هيبة الوحي

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله تعالى أن يوحي بأمرٍ تكلم بالوحي ، فاذا تكلّم بالوحي أخذت السماءَ رجفة شديدة من خوف الله تعالى ،فاذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخرّوا سجّداً ، فيكون أوّل من يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله تعالى من وحيه بما أراد ؛ فيمضي به جبريل عليه السلام على الملائكة فكلّما مرّ بسماء سماء سأله ملائكتها : ماذا قال ربنا ياجبريل ؟ فيقول : قال الحقّ ، وهو العلي الكبير . فيقولون كلّهم مثلَ ما قال جبريل ، فينتهي جبريل عليه السلام بالوحي حيث أمره الله تعالى من السماء والأرض »[1] .

وهذه الرجفة الشديدة التي تأخذ السماوات من سطوات الهيبة هي المشار إليها بقوله تعالى ﴿ حم عسق . كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلكَ اللهُ العزيزُ الحكيم .له مافي السموات ومافي الأرض ، وهو العليُّ العظيم . تكاد السموات يتفطّرن من فوقهن ﴾ - أي من سطوة

(١) رواه الطبراني والبيهقي وابن جرير وابن خزيمة ، وأصله في الصحيحين كما سيأتي ، وانظر تفسير ابن كثير والدر المنثور وغيرهما .

الوحي الوارد عليهن من فوقهنّ ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ﴾ الآية

اكرام سيدنا رسول الله لجبريل الامين عليه السلام

لقد كان لجبريل عليه السلام عند رسول الله ﷺ ، منزلة كريمة ومحبة عظيمة ، ورتبة مكينة ، وأخوّة متينة ، فكان ﷺ كثيراً مايخاطب جبريل عليه السلام بصيغة الأخوة فيقول : « يا أخي ياجبريل » وكان ﷺ ينتظر زيارته ويترقّبها ويستزيده منها ، حباً فيه واشتياقاً إليه ، كما جاء في الصحيحين وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام : « مايمنعكَ أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ » فنزلت ﴿ وما نتنزّل إلا بأمر ربك ، له مابين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ، وما كان ربك نسيّاً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : أبطأ جبريل النزول على النبي ﷺ أربعين يوماً - وفي رواية اثنتي عشرة ليلةً - ثم نزل ، فقال له النبي ﷺ : « مانزلتَ حتى اشتقتُ إليك » فقال له جبريل : بل أنا كنتُ إليك أشوقَ ، ولكني مأمور ، فأوحى الله تعالى إلى جبريل : أن قلْ له : ﴿ وما نتنزّل إلاّ بأمر ربك ﴾ . الآية

كما وأن جبريل عليه السلام هو صاحب رسول الله ﷺ في إسرائه إلى المسجد الأقصى، يقوم بواجب تكريم النبي ﷺ وحفاوته، وإظهار فضل مقامه ورتبته، وتقديمه ﷺ إماماً بالأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى عليه وعليهم أجمعين.

كما وأن جبريل عليه السلام هو صاحب رسول الله ﷺ ليلة المعراج كما صح في أحاديث المعراج، فكان يمشي في ركاب عزيز الجناب، ويفتح له الأبواب، ويفتتح له الخطاب عند التقائه ﷺ بالأحباب - أي عند التقائه ﷺ باخوانه الأنبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم - فكان جبريل عليه السلام يفعل ذلك قياماً بواجب التعظيم، والاحترام والتكريم، لمقام هذا الرسول الكريم إمام الأنبياء والمرسلين، وأكرم الأولين والآخرين على رب العالمين صلوات الله تعالى عليه وعلى جميع إخوانه النبيين.